

تفسير ابن كثير

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ^ج وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ^ط فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي^ج كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

(ما قلت لهم إلا ما أمرتني به) بإبلاغه (أن اعبدوا الله ربي وربكم) أي : ما دعوتهم

إلا إلى الذي أرسلتني به وأمرتني بإبلاغه : (أن اعبدوا الله ربي وربكم) أي : هذا هو

الذي قلت لهم (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) أي : كنت أشهد على أعمالهم

حين كنت بين أظهرهم (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء

شهيد) قال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة قال : انطلقت أنا وسفيان الثوري إلى المغيرة

بن النعمان فأملأه على سفيان وأنا معه ، فلما قام انتسخت من سفيان ، فحدثنا قال :

سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - بموعظة ، فقال : " يا أيها الناس ، إنكم محشورون إلى الله ، عز وجل ، حفاة

عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده ، وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم ، ألا وإنه يجاء

برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصحابي . فيقال : إنك لا تدري ما

أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح : (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم " .ورواه البخاري عند هذه الآية عن الوليد ، عن أبي شعبة - وعن محمد بن كثير ، عن سفيان الثوري ، كلاهما عن المغيرة بن النعمان ، به .